الربيع ميمون وبناء الإنسان الجزائري قيميا

Maimoun Rabi, and Building Algerian People Valuably.

د. فاطمة صياد

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف.

تاريخ الاستلام: 2020/06/15 تاريخ القبول: 2020/06/20

تاريخ النشر: 2020/07/30

الملخص :

عرفت الجزائر غداة مؤتمر طرابلس المنعقد عام 1962 لتحديد الاختيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدولة المستقلة، نقاشا حادا بين المؤرخين والسياسيين والمثقفين عموما حول مشروع المجتمع الجزائري، ذلك الجدال عرف ذروة شدته في سبعينيات القرن الماضي بين تيارات تتبنّى مرجعيات فكرية متباينة، وتنزع نحو رؤى مختلفة فيما يتعلق بوجود الإنسان الجزائري وقيمته. وفي خضم ذلك الصراع الإيديولوجي كانت للفيلسوف الجزائري "الربيع ميمون" مساهمة أكاديمية جديرة بالاطلاع عليها، ذلك لأنّ الدكتور ميمون يجمع بين البحث العلمي الرصين والنزعة الصوفية المتعالية عن الحدود، والمعترفة بخصوصية الإنسان الجزائري من جهة، ومن جانب آخر يؤكد أنّ البحث في القيم ضرورة لا بد منها، وليتوصّلَ إلى موقف وسط بين ما كان سائدا من اتجاهات متعارضة، معتبرا أنّ الخلل يكمن في الإنسان ذاته، فهو الذي يمثّل لُبّ المشكلة، وليست القيمة التي استهلكت مناقشتها زمنا طويلا .

الكلمات المفتاحية: مشروع المجتمع، الإنسان الجزائري، القيمة، الصراع ،المطلق، النسبي.

Abstract :

After the Tripoli conference held in 1962 to determine the political, economic, social, and cultural choices of the independent state, Algeria experienced a sharp debate between historians, politicians, and intellectuals in general about the Algerian society's project. Related to the existence and value of the Algerian person. In the midst of that ideological struggle, the Algerian philosopher "Maimoun Rabi" had an academic contribution worth seeing, because Dr. Maimoun combines solid scientific research with sufi tendency that transcends boundaries, and which recognizes the specificity of the Algerian person on the one hand, and on the other hand confirms that research in values is a necessity not It is imperative, and to reach a middle position between the prevailing opposing trends, considering that the imbalance lies in the human person himself, as he represents the core of the problem, and the value that has been consumed for a long time to be discussed.

Key words: community project, Algerian person, value, conflict, absolute, relative

المؤلف المرسل: الدكتورة: فاطمة صياد.، **الإيميل**: sayedfatima81@gmail.com

مقدمة:

إذا كان مدار الجدال حول مشروع المجتمع الجزائري إنّما هو نقاشٌ في جوهره حول معنى وجود الإنسان الجزائري وقيمته، سواء أدرك ذلك أقطابٌ الصراع في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي وأعلنوه، أو أضمروه ولم يبيّنوه؛ فإنّ كلّ اتجاه يستبطن في الحقيقة تصوّرا معيّنا للقيّم المناسبة لبناء ذلك الإنسان، إذْ القيمةُ إنْ كانت عند التيار الداعي إلى رفض كل أفكار دخيلة، سواء كانت شرقية أم غربية، غايةً تُطلبُ لذاتها ممّا يجعلُ طرحَه مثاليا لا يُراعي واقع الإنسان الجزائري ومعطياته التاريخية؛ فإنّها عند التيار المتأثر بالإيديولوجية الاشتراكية وذلك الموصوف بالاتجاه التغريبي مثلا مجرّد وسيلة تتغيّرُ بتبدّل المصلحة حيثما كانت.

وإذا كان المفكر والكاتب والفيلسوف الجزائري "**الربيع ميمون**" لم يُعرف عنه ميلا مُعلنا إلى طرف من النقيضين، وكان من الناحية الأكاديمية أبرز، بل أول من بحث موضوع القيم في الجزائر بحثا مستفيضا في كتابه (نظرية القيم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقية)، وذلك بعد بحثه إياها في أطروحة الدكتوراه (حول نظرية القيم عند جون فال)؛فإنّ محاولة ضبط موقفه من مسألة القيمة بين تلك المواقف الصريحة والمتعارضة لا يخلو من الأهمية، انطلاقا من الإشكالية التالية: كيف ينبغي النظر إلى القيم، وكيف يمكن بناء إنسان جزائري يؤمن بالقيّم ويعملُ بها ويعيش من أجلها؟

هذه هي المشكلة التي سنحاول في مقالنا الإجابة عنها، محاولين استنطاق نصوص الدكتور الربيع ميمون، منتهجين في ذلك نوعا من الحفر للكشف عن المسكوت عنه وراء المنطوق في النصوص المذكورة.

لم تكد حرب تحرير الجزائر تضع أوزارها، حتّى نشب صراعٌ إيديولوجي غداة مؤتمر طرابلس حول مشروع المجتمع الجزائري، وهو صراع احتدم بحدّة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي بين تيارات تتبنّى مرجعيات فكرية متباينة؛ تيارٌ إسلاميٌ يُعتبرُ امتدادا لحركات إصلاحية في المشرق العربي بمبرّر عالمية الإسلام، وآخر يعاندُه ويخالفه باسم الجزأرة، وثالثٌ تغريبي ارتأى دعاته أنّ بناء الإنسان الجزائري إنّما يكون بمحاكاة النموذج الغربي، ورابعٌ وطني استلهم توجّهَه من الاختيار الاشتراكي السائد آنذاك.

وفي خضّم ذلك الجدل، انزوى الدكتور **الربيع ميمون** (1928- 2013) نائيا بذاته عن رحى تلك الحرب الفكرية، وليؤسس أكاديميا لرؤية تمزج بين البحث العلمي الرصين والنزعة الصوفية المتعالية عن الحدود، والمعترفة بخصوصية الإنسان الجزائري.

ذلك لأنّ الرجل جمع بين العلم بالشريعة التي درسها بادئ الأمر ونال شهادة العالمية في علومها من جامع الزيتونة، وبين المعرفة الواسعة والعميقة بالفلسفة التي نال فيها شهادة دكتوراه الدولة من جامعة السوربون عن بحث في القيم اختار نموذجا له الفيلسوف **جونفال**، وكان المشرف على بحثه ذلك الفيلسوف "**بول ريكور**". وهو لأجل ذلك ضليع في اللغتين العربية والفرنسية؛ يحفظ شعرهما ونثرهما، وفي نطقه لهما موسيقى أخاذة تأخذ بشغاف القلوب قبل بلوغها بسلاسة مدارك العقول، كما نقل لنا غير واحد من طلبته في جامعة الجزائر ثمّ جامعة الخروبة، فجامعة بوزريعة التي هي اليوم جامعة أبو القاسم سعد الله[1].

ولقد انعكست تلك الثقافة المتنوعة على محاضراته ودروسه؛ فهو ينتقل بصورة عجيبة بين معطيات النقل ومكتسبات العقل، لا يجد حرجا في أن يحتج لفلسفة **أفلاطون** أو **ديكارت** بما هو قريب منها من الآيات القرآنية، ويشرح نشيد بارمينيدس بنصوص عقيدة الإمام **محمد بن يوسف السنوسي** التلمساني الأشعرية، ويقابل بين محنة **سقراط** وتلك التي عانى منها **ابن رشد**، ويعجبه من هذا الأخير « دعوته إلى الاستعانة في طلب الحقيقة بغيرنا ممن سبقنا في البحث عنها سواء كان من ملتنا أو غيرها، إيمان منه بأنّ القيمة جديرة بتقديرنا مهما كان الحامل لها لأنّ البشرية عائلة واحدة»[2]، ولذلك كان غالبا ما يردد على مسامع طلبته في مقياس الفلسفة اليونانية أبيات **محي الدين بن عربي** من ترجمان الأشواق:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي *** إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
لقد صار قلبي قابلا كلّ صورة *** فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف *** وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنّى توجهت *** ركائبه، فالحبّ ديني وإيماني

ويدعوهم إلى أن ينهلوا من كلّ مشارب الحقيقة متى تأكدوا من صحّة الدليل على يقينيتها، ذلك لأنّ «انطواء المسلمين على نفوسهم موقف يخالف تعاليم الإسلام لأنه مناقض لكونيته وتفتحه»[3].كما يحثّهم على تعلّم اللغات الأجنبية إلى درجة الإتقان إذ

أنها بوابة للاطلاع الضروري على الثقافات الأخرى، ثمّ يطالبهم في السنة النظرية على مستوى الماجستير بان يشكلوا نصّ الامتحان وإعراب بعض مفرداته، ممّا يضطرهم إلى التمكن من قواعد اللسان العربي.

ولأن **الربيع ميمون** من الجيل المؤسس للفلسفة في الجزائر، أي ذلك الجيل الذي أسس للبحث والفكر الفلسفيين غداة الاستقلال أمثال المفكر مولود قاسم نايت بلقاسم وعبد الله شريط وكريبع النهاني (1917-2004) وعمار طالبي (ولد: 1934م) وعبد المجيد مزيان (1926- 2001) ومحمد أركون (1928- 2010) وأبو عمران الشيخ (1924-2016) وحمانة البخاري (1937- 2018)؛ فإنّه شهد سياقا زمنيا تميّز بالمعطيات التالية التي لا شكّ أنها أطّرت فكره، وحددت رؤيته الفلسفية فضلا عما سلف بيانه:

أ/ الاحتكاك بنخبة من الفلاسفة والمفكرين والأكاديميين الذين ازدانت بهم مرحلة الخمسينيات إلى أواخر ثمانينيات القرن الماضي من الشرق والغرب، سواء في ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد سنويا بالجزائر، وشارك فيها **الربيع ميمون** مناقشا ومحاضرا، وعرف بفضلها معرفة عميقة مفكرين أمثال أبي الحسن الندوي (1914-1999) وأبي الأعلى المودودي (1903-1979) وشيخ القانونيين محمد أبو زهرة (1898-1974)، فضلا عن نخبة من العلماء والمفكرين من مختلف التيارات والمذاهب، وكذلك المستشرقين، أو في الملتقيات الفلسفية داخل الجزائر وخارجها؛ فمثلا في مؤتمر ابن رشد بمناسبة الذكرى المئوية لوفاته، والمنعقد في الجزائر عام 1978، كان **الربيع ميمون** من أعضاء وفد الجزائر في المؤتمر المذكور، هذا الأخير الذي حضره وحاضر فيه مفكرون ذوو اتجاهات فلسفية متنوعة أمثال الدكتور زكي نجيب محمود وعبد الحميد صبرة ومحمد عاطف العراقي وحسن حنفي وماجد فخري ومحمد كامل عياد وجورج شحاته قنواتي وإبراهيم بيومي مدكور وعادل العوا ومراد وهبة والطيب التيزني، وكذلك لويس غارديه وفرشيسكا لوكيتا وغيرهم.

ب/ عرفت هذه الفترة صراعات فكرية محتدمة ونقاشات إيديولوجية حول مشروع المجتمع وبناء الإنسان الجزائري وعناصر الهوية، ولعل التوجهات الفكرية للنظام السياسي آنئذ، والنقاش الذي فتحه حول الميثاق الوطني والدستور الجزائري سنة

1976 فتح المجال واسعا لذلك الجدال بين أطراف عدة يمكن حصرها في التيارات التالية[4]:

1- تيار يمكن اعتباره النواة الأولى للحركات الإسلامية فيما بعد، مع اختلاف بين السابق واللاحق في المنهج والرؤية، اصطدم مباشرة بالسلطة السياسية لمّا رفض صراحة الهرولة نحو المعسكر الشرقي، فضلا عن عدم قبول التوجه نحو الغرب الليبرالي، ومن ممثليه الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ عبد اللطيف سلطانيالذي ألّف (المزدكية هي أصل الاشتراكية)[5] معرّضا بالتوجه العام يومئذ، ولقد كلّف هذا الموقف الشيخين الموت في الإقامة الجبرية.

2- تيار متشبع بالإيديولوجية الاشتراكية التي سادت العالم في تلك الفترة، ويهمنا منه الدكتور عبد الله شريط الذي اعتبره خصومه من الفرانكفونيين مواليا للعروبة والبعث والاتجاه القومي العربي، وتمّ اختزال مشروعه الفكري في ذلك الصراع الذي كان بينه وبين المفكر مصطفى الأشرف حول سياسة التعريب والتعليم. ورغم أن الرجل كان من ابرز المنظرين والمدافعين عن الإيديولوجية الاشتراكية إلا أن السلطة السياسية انصرفت عنه، وانتصرت للأشرف فعينته وزيرا للتربية.

3- تيار وصف بأنه تغريبي ومثالنا منه مصطفى الأشرف، واختيارنا للرجل ليس اعتباطيا بل يستمد مبرراته من كون موقف الأشرف من اللغة أثار الكثير من الجدال والنقاش بينه وبين فيلسوفين هما مالك بن نبي وعبد الله شريط، ومفاد موقفه ذلك اعتبار اللغة الفرنسية احد المقومات الأساسية للأمة الجزائرية الجديدة، بل إنه دعا إلى تقديم اللغة الفرنسية التي وصفها بأنها لغة الدنيا على اللغة العربية التي هي لغة الآخرة[6].

كتب الدكتور الربيع ميمون عن القيم في مداخلة موسومة بـ (القيم السائدة في تفكير ابن رشد وأبعادها)، نُشرت ضمن أعمال مؤتمر الذكرى المئوية الثامنة لوفاة ابن رشد، وكذا في مجلة الأصالة التي كانت تصدرها وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، في العدد 68، لعام 1979. ورغم أن إنتاجه تنوع بين الكتابة عن (الأستاذ محمد عزيز الحبابي الرائد) المنشورة في حوليات جامعة الجزائر، العدد 8 لعام 1994، وعن (طريقة الحكماء المحدثين في علم الكلام عند الإمام السنوسي) المنشورة في ذات الحوليات، العدد 9 لسنة 1996، وعن (العلوم الإنسانية في الحضارة الإسلامية) منشورات

الجامعية الإسلامية العالمية بإسلام أباد سنة 1981، وبين الكتابة عن (مشكلة الدور الديكارتي)؛ إلا أن اهتمامه الرئيس فيما يبدو يتمحور حول موضوع القيم.

وبالفعل، يعتبر الربيع ميمون من القلائل الذين كتبوا في موضوع القيم في عصره فنظر إلى القيم من حيث أنها هي التي تمهد للإنسان الطريق إلى كل تقدم يصبو إليه، وما يخدمه منها ويتعلق به ويعمل من أجله هو الذي يحدد مستوى كماله، بالنسبة لأمثاله من بني البشر، أو بالنسبة للكائنات الأخرى.

وفي هذا يقول الربيع ميمون « بأن هناك ناس مثل الحيوانات، وناس خليط بين مستوى الحيوانية والروحانية، وناس تغلبت الروحانية لديهم على الحيوانية وهم الذين جندوا نفوسهم لخدمة القيمة والدفاع عنها»[7]. وانطلق في دراسته للقيمة معتبرا بأن لكل مذهب قيما خاصة به يدعوا إليها، معتبرا أنها القيم دون سواها.

فمن تلك المذاهب من يرى أنّ القيمة كلها في لذات الجسم، والحياة والمال، والماديةُ تراها في الإنتاج والاقتصاد. والنزعة السياسية أو الاجتماعية في المجتمع، والسياحة، والتقدم الاجتماعي. والنزعة العلمية في العلم، والعقلانية في العقل، والنزعة الفنية في الفن، والنزعة الأخلاقية في التعليمات والأوامر.

ولأنه كان أكاديمي التكوين ووسطي الفكر مثلما يظهر ذلك من خلال كتابيه السالفي الذكر، "الدور الديكارتي" و "نظرية القيم في الفكر المعاصر لنسبة والمطلقية"، هذا الأخير الذي ينتمي إليه مجال بحثنا، وهو من تقديم الأستاذ الدكتور عادل العوا، رئيس قسم الفلسفة في كلية الآداب بجامعة دمشق.

وفي معالجته لمسألة المطلقية والنسبية، يرى أنها زاوية هامة تتيح لنا أن نطل منها على أطراف المشكلة فتكون لنا صورة عامة نسير في ضوئها إلى صميم الموضوع[8].

هذا، والقارئ لكتاب نظرية القيم، يجد أن ظاهره يوحي بكونه مجرد بحث أكاديمي، وعلى الرغم من أن صاحبه يعلن وبأسلوب صريح بأنه لا يربط نفسه في معالجة المشكلة أي مشكلة القيم، باتجاه معين أو بفلسفة معينة؛ إلا أنه وفي ثنايا بحثه، يمكن أن نلمس سعيه إلى تقريب الثقافة العربية الإسلامية إلى وجهة النظر القيمية المعاصرة في الثقافة الغربية، كما يصرح بأنه اختار موضوع بحثه « في مرحلة حاسمة من حياتنا الوطنية تمتاز بما يقع فيها من إنجازات غايتها تربية إنسان جزائري جديد يؤمن بالقيم ويعمل بهديها ويعيش من أجلها»[9].

ويمكن أن نشير هنا بان هذا العمل الذي قام الدكتور الربيع ميمون في معالجته لمسألة القيم، «لا يستمد قيمته من كونه أول بحث أكاديمي ينهض به مفكر في المغرب العربي بالنسبة إلى زمانه ولا من حيث بلوغه درجة عالية من الإحاطة والعمق والوضوح، كما لم يسبق إليه في المشرق أحد إلا في بحث أو بحثين مماثلين لم يبلغا ما حققه الدكتور الربيع ميمون»[10].

ولهذا استنبطن هذا المشروع الفكري القيمي الذي أتي به الربيع ميمون، سعيه وراء تكوين وبناء إنسان جزائري جديد، خارج دائرة ذلك الصراع الفكري آنذاك والذي نشرته جريدة الشعب، بين الدكتورين "عبد الله شريط" (1932-2010) و "مصطفى الأشرف" (1917-2007) حول مسألة الهوية والمشروع الوطني.

وللكشف عن معالم هذا المشروع الفكري الأخلاقي المضمر في بحث الربيع ميمون، وتحديد أي طرف من أطراف الثقافة العربية الإسلامية يسعى الربيع ميمون إلى تقريبه من جهة النظر القيمية في الثقافة الغربية باعتبار أن مفهوم الثقافة العربية الإسلامية يصدق على جهات عدة، فهو يتضمن أصول الفقه والدين، وكذا التصوف وثالثا الإنتاج الفكري لفلاسفة الإسلام أمثال الفارابي وابن سينا ومسكويه وابن رشد وغيرهم، هذا بالإضافة إلى التيارات الفلسفية المعاصرة، ينبغي أن نقف هنا عند تحليل الدكتور الربيع ميمون لمختلف الآراء حول نسبية القيم ومطلقتيها من أجل الوصول إلى استقراء موقفه من ذلك.

خصص الربيع ميمون الفصل الثاني من كتابه نظرية القيم في الفكر المعاصر لمعالجة النظريات القائلة بنسبية القيم، مكتفيا بدراسته نماذج منها فقط من شأنها أن توضح المقصود بالقول بنسبية القيم، وهذا لكثرة النظريات القائلة بذلك، وبالتالي صعوبة التعرض لها كلها كما جاء تبرير الربيع ميمون، ولهذا ركز بحثه وتحليله على "الفرويدية والسارترية والماركسية والدوركهايمية، كونها تعبر أحسن تعبير عن الرأي القائل بنسبية القيم في الفلسفات المعاصرة، و تنطلق من أن القيمة من صنع الإنسان فردا أو جماعة، ولا تعتبرها كيانا مستقلا بذاته « فالفرويدية تعتبرها من إسقاطات الغريزة الجنسية[11]، والماركسية من نتائج البنية الاقتصادية وفلسفة دوركهايم تربطها بمقتضيات الوعي الجماعي، ووجودية سارتر تزعم أنها من إبداع حرية الفرد المطلقة[12].

وفي مناقشته لهذه النظريات، يعتبر الربيع ميمون أن هؤلاء يركزون في معالجتهم لطبيعة على جانب الإنسان، فالقيمة نسبية في نظرهم لأنها تابعة للإنسان بصفته فردا أو جماعة.

واعتبارها بهذه الحال حسب الربيع ميمون، لا يمكن قبوله لأن القيمة لها من الاستقلال ما يجعلها في غنى عن الإنسان حتى يخرجها إلى الوجود[13].

وبالتالي فحسب الربيع ميمون لا يمكن اعتبار القيم من إبداع الإنسان، لا بصفته فردا ولا بصفته جماعة، ولذلك لا يمكننا أن نعتبرها نسبية. فهل يعني هذا أن القيم مطلقة؟

ينتقل الربيع ميمون إلى عرض النظريات القائلة بمطلقية (القيمة) ومناقشتها مركزا في ذلك على فلسفات كل من ماكس شيلر، ونقولاي هارتمان، وروني لوسين، ثم لويس لافيل، فهؤلاء كلهم يؤمنون باستقلال القيمة عن الواقعات الطبيعية والأشخاص، وتعاليها عليهم، وهذا باعتبارها كيانا مثاليا، ثابتا مثل المفاهيم الرياضية يغرض نفسه علينا، ولا يمكننا أن نتلاعب به، تماما كما لا يمكننا أن نتلاعب بقانون الجاذبية لأنه مستقل عنا، وعن أفكارنا ورغباتنا، ولأنه هو الذي يعتمد عليه كل نظام في العالم، الأمر الذي أكدت عليه الأفلاطونية قبل هؤلاء باعتبارها نموذج الفلسفات التي تنادي بالمطلقية[14].

وفي مناقشة نظريات المطلقية، يرى الدكتور الربيع ميمون أن القول بمطلقية القيم لا يمكن الاعتماد عليه، تماما كالقول بنسبيتها، فالقيمة في نظره مطلقة، ولكن مطلقيتها لا تجعل منها الموجود المطلق الذي لا يفتقر إلى موجود، ويفتقر إليه كل موجود، وهي نسبية أيضا ولكن نسبيتها، لا تجعل منها الكائن النسبي الذي يمتاز وجوده بالعرضية والتبعية لوجود غيره، وللظروف التي تحيط به، وتكيفه تكيفا يختلف من بيئة إلى أخرى.

وبهذا يصل الربيع ميمون إلى موقف وسطي وتركيبي يجمع بين القول بالمطلقية والنسبية، ذلك أن « المطلقية التي تمتاز بها القيمة لا تنافي نسبيتها، وأن نسبيتها لا تنافي مطلقيتها فهي مطلقة نسبية لأنها من خلق الله وذات مطلقية تابعة لمطلقيته وخاضعة لها»[15].

وبالتالي فالقيمة التي ينبغي الاستسلام لها كليا هي القيمة المطلقة وهي الله عز وجل، خالق الكون، وخالق القيم، تلك التي هي عماد كل شيء. وتظهر هنا النزعة الصوفية التي يميل إليها الدكتور الربيع ميمون في هذا المشروع الفكري حول القيم، إذْ أنّه يربط في مواطن كثيرة من كتابه المذكور بين القيمة والحبّ الإلهي الذي قال به أقطابُ الصوفية كمحي الدين بن عربي والحلاج ورابعة العدوية، وتضمنته الأبياتُ التي سلف ذكرها، والتي يحتجّ بها الربيع ميمون لموقفه الوسطي.

يبدو واضحا أنّ عرض الآراء المتعارضة التي تضمّنها كتاب "نظرية القيم" لم يكن غرضنا الرئيس من هذه المقال، ذلك لأنها مبسطة فيه بأسلوب راق وشرح عميق وتحليل دقيق يمكّن كلّ من أراد الاطلاع عليها فهمها واستيعاب منطلقاتها وبراهينها. كما يبدو أنّ غاية الدكتور الربيع ميمون الذي عايش ذلك الجدل والنقاش حول هوية المجتمع وبناء الإنسان الجزائري، لا تنحصرُ في مجرد سرد معلومات موجودة أصلا في بطون كتب أصحابها.

ذلك لأنه بعدما استهل بحثه ببيان أصناف القيم، مميزا بين القيم الغاية والقيم الوسيلة، مؤكدا أن البحث في القيم ضرورة لا بد منها، إذ البحث في القيّم على حدّ تعبير (شارل لالو) كان موضوع مناقشة سرمدية، توصّلَ إلى موقف وسط بين ما كان سائدا من اتجاهات متعارضة، معتبرا أنّ الخلل يكمن في الإنسان ذاته، فهو الذي يمثّل لُبّ المشكلة، وليست القيمة.

من هنا ينبغي بناء إنسان يؤمن بالقيم الحقة، مدركا للفرق بين القيم المادية التي هي وسائل، وبين القيم المعنوية التي هي غايات في المستوى الأول. متمسكا بالثوابت من عناصر الهوية، متفتحا على الثقافات الإنسانية الأخرى، آخذا بما يضمن له التكيف مع المتغيرات المستجدة، فلا قدسيةُ التراث الثقافي تبرّر القول بمطلقيته، ولا ضرورةُ الاستفادة من الآخر الثقافي تخول القول بأمة جزائرية جديدة تنسلخ تمام الانسلاخ عن مقومات هويتها. ويبدو بذلك أنّ الدكتور الربيع ميمون إذا أبينا إلاّ وضعه في إطار فكري إنّما هو أقربُ إلى التيار الوطني الإسلامي المتفتّح على الآخر، ذلك الاتجاه العقلاني المرن، الوسطي في تفكيره، غير المتطرف ولا الاندفاعي المتهور.

الهوامش:

[1]- في حدود علمنا يُعتبر هذه المقال أول عمل يكتب حول الدكتور الربيع ميمون، ولذلك بقدر ما هي مجازفة حقيقية، اقتضت منا جهدا بالغا للتعرف على فكر الدكتور المذكوروبعض من جوانب حياته من خلال الطلبة الذين تتلمذوا عليه، من هؤلاء الدكتور بوحجلة محمد ، والدكتور عجوط محمد من جامعة الشلف، والأخير درس عنده في مستوى الليسانس والماجستير في السنة الجامعية 1991/1990، وزاره مرات عديدة في بيته، وكذا الدكتور بن زهرة يوسف من جامعة ابن خلدون بتيارت، فإلى هؤلاء أتقدّم بالشكر الجزيل على ما أفادوني به في الموضوع.

[2]- الربيع ميمون، **القيم السائدة في تفكير ابن رشد وأبعادها**، ضمن كتاب مؤتمر ابن رشد، وزارة الثقافة، الجزائر، 1985، ص: 321.

[3]- المصدر نفسه، ص: 317.

[4]- انظر في موضوع الصراع الفكري ذلك: عمر بن قينة، **المشكلة الثقافية في الجزائر، التفاعلات والنتائج**، دار أسامة للنشر، الأردن، ط1، 2000

[5]- عبد اللطيف بن علي السلطاني، **المزدكية هي أصل الاشتراكية**، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء، ط 1، 1974.

[6]- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص: 429

[7]- الربيع ميمون، **نظرية القيم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1980، ص 326.

- المصدر نفسه، ص 16.[8]

- المصدر نفسه، ص 16.[9]

[10]- عادل العوا، تقديم كتاب نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص 13.

[11]- الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص 145.

[12]- المصدر نفسه، ص 145

- المصدر نفسه، ص 329.[13]

- المصدر نفسه، ص 227.[14]

- المصدر نفسه، ص: 343.[15]